المصرى بعامة ، والأسرة المصرية كوحدة لهذا المجتمع تجهل كيفية نشر الثياب بطريقة صحيحة تمنع الأوبئة والأمراض . وأين نظافةالإسلام التى ينادى بها فى الفرد والجماعة ؟ . إذن هى مرحلة تَرَدٍّ حضارى أو تخلف أو انحطاط - سمه ما شئت - انتهت إلى ما انتهت إليه من تدخل الغازى الفرنسى ، وتوجيه الناس بالقول والفعل والكتابة .

ويصف الجبرتى إحدى المكتبات فيقول : « إنهم أحدثوا على التل المعروف بتل العقارب بالناصرية أبنية وكرانك وأبراجا وضعوا فيها عدة من آلات الحرب والعساكر المرابطين فيه وهدموا عدة دور من دور الأمراء وأخذوا أنقاضها ورخامها لأبنيتهم وأفردوا للمديرين والفلكيين وأهل المعرفة والعلوم الرياضية كالهندسة والهيئة والنقوشات والرسومات والمصورين والكتبة والحساب والمنشئين حارة الناصرية . . . . . إلى أن يقول عن المكتبة : «فيها جملة كبيرة من كتبهم وعليها خُزَّان ومباشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة ، ومن يريد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم ، فتجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ويجلسون فى فسحة المكان المقابلة لمخازن الكتب على كراسى منصوبة موازية لتختاة عريضة مستطيلة ، ويطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها، فيحضره الخازن فيتصفحون ويراجعون ويكتبون . حتى أسافلهم